الجوانب الانسانية من سيرة الامراء السامانيين

إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري

كلية الدراسات العليا / الجامعة الاردنية

تمهيد :

من يتفحص المصادر الاسلامية وخاصة المشرقية منها ، يرى بوضوح كما كبيرا من الصفات الإنسانية يطلقها المؤرخون على الأمراء السامانيين . وتتراوح هذه الصفات بين العدل والعطف والرحمة والكرم والتواضع والحلم والشجاعة والعلم ورقة المشاعر والصلاح . الأمر الذي يجعل الباحث يتوقف عندها بانتباه وحرص شديدين . الانتباه ، لأن هؤلاء المؤرخين ذاتهم لم يسبغوا بعض هذه الصفات الحسنة على غيرهم من أمراء المشرق . والحرص ، خوفا من كون هذه الصفات ما هي الا مشاعر غير منضبطة لمؤرخين استفادوا من تلك الاسرة . يساعد على هذا الشعور ، أي الانتباه والحرص ، ان الدولة السامانية هي أول دولة ايرانية تحتل مساحة كبيرة مكانا وزمانا ، فقد قامت في منطقة شاسعة باستقرار وأمان ، وامتدت الى أكثر من قرن من الزمان . ويعزز هذا الشعور أيضا ، الأدب السياسي الذي طبعت به بعض المصادر والروايات مما يحمل المدح والمحاباة والرياء . وبالتحري والتدقيق يتضح عكس ذلك تماما ، لعدة أمور نجملها بما يلي :

(١) ان هؤلاء المؤرخين تحدثوا عن دولة ايرانية أخرى كالطاهريين والصفاريين ، فلم يكيلوا لها كل تلك الصفات الاخلاقية .

(٢) ان المؤرخين عينهم ذكروا صفات حسنة وذكروا صفات سيئة بما نسميه موضوعية وحيادا خالصا .

(٣) لم يكن من ذكر تلك الصفات الحسنة من المؤرخين الفرس كي نظن انه انحياز منهم ، بل هي موجودة عند المؤرخين الفرس والعرب على حد سواء .

(٤) لم يكن كل اولئك المؤرخين منتفعين من عطايا السامانيين ، بل إن معظمهم كانوا بعيدين عنهم مكانا وزمانا .

ولأن كمية هذه الصفات والجوانب الانسانية كانت كبيرة جدا ، رأيت ان احصيها وأجمعها واقدمها في هذا البحث ، فان (في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) [١] ، فلنتدبرها وندرك اهميتها للحاكم والمحكوم ، ولاستقرار الدول .

غير انني أود ان انوه الى ان تلك الصفات ، والحق يقال ، ليست مطلقة ، وإلا لكانت مثالية اقرب للمدينة الفاضلة . وانما كانت تلك المشاعر تبرز حينما لا تمس أمن الدولة أو مصالح الرعية واستقرار البلاد .

وأرى من الواجب ان اذكر ان هذا لا يعني عدم وجود صفات مضادة تتمثل بالشدة كالقتل والسجن ، بل وجدنا في نفس المصادر اساليب شديدة من المعاملة مع الناس ، الا ان تلك المعاملة كانت ، بديهياً ، مع الخارجين والمناوئين والأعداء ومثيري الفتن ، وهي ما يحتاجه الحاكم للحفاظ على العرش وسلامة الأمن . وهذا ما يجعلني اثق بتلك الروايات الخاصة بالجوانب الانسانية .

أُقدم هذا البحث خدمة للعلم ليس الا . والله الموفق من قبل ومن بعد ، وهو من وراء القصد .

المقدمة :

الاسرة السامانية :

السامانيون أُسرة فارسية ذات اصول عريقة تمتد جذورها الى احدى قرى بلخ تسمى (سامان) . وكان لهذه الاسرة حكم تلك القرية ، فدعي جدهم (سامان

(١) سورة النور ، الآية ٢٤ .

خداه) أي كبير او رئيس سامان [٢] .

ويفتخر ابناء هذه الاسرة بأمجادها قبل اعتناقها الاسلام . فقد كان أحد أجدادهم حاكما لأذربيجان . كما ان جدهم (بهرام جوبين) كان قائدا للجيش في عهد الملك الساساني هرمز الرابع [٣] . وصف الاصطخري بهرام جوبين قائلا : (الذي سار ذكره في العجم بالبأس والنجدة) . اهتدى للاسلام جدهم سامان خداه في عهد هشام بن عبد الملك ، ونبذ ديانته الزردشتية على يد اسد بن عبد الله القسري [٤] والي خراسان ، فسمى ابنه (أسدا) تبركا بأسد بن عبد الله وتيمنا به .

ولد لأسد بن سامان خداه أربعة ابناء هم : نوح واحمد ويحيى والياس . وكانت لهم مكانة وحظوة عند الخليفة المأمون حينما كان في خراسان قبل خلافته . فلما غادرها الى بغداد خليفة ، اراد ان يكافئهم جزاء لحسن خدمتهم له ، ومراعاة لمكانة سلفهم ، فأوصى والي خراسان غسان بن عباد [٥] بهم خيراً . فعين غسان نوحا والياً على سمرقند ، واحمد على فرغانة ، ويحيى على الشاش واشروسنة ، والياس على هرات ، وذلك في حدود سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م .

وحينما أعلن الطاهريون قيام دولتهم سنة ٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م اقروا هؤلاء الاخوة الاربعة على اعمالهم ، فأصبحوا عمالا للطاهريين يأتمرون بأمرهم .

وكان حكم سمرقند قد آل لأحمد بن اسد بعد وفاة اخيه نوح ، فجمع بين فرغانة وسمرقند ، لكن احمد سرعان ما توفي فخلفه ابنه نصر دون اخوته الستة : يعقوب ويحيى واسد واسماعيل واسحاق وحميد . وقد حرص نصر على ولاءه للطاهريين الى نهاية عهدهم . وكذلك عمل محمد بن الياس أمير هرات .

---

(٢) ينتسبون الى سامان خداه بن جثمان بن طغاث بن نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام جشنش (مع اختلاف الروايات والضبط) .

(٣) عنه ، انظر : بيرنيا . تاريخ ايران القديم ، ص٢٧٠ ، كرستنسن . ايران في عهد الساسانيين ، ص ٤٢٧ .

(٤) عنه ، انظر : عبد الحليم . دراسات في تاريخ خراسان في العصر الاموي ، ص ٦٢ ، ٧٣ .

(٥) عنه ، انظر : بارتولد . تركستان ، ص ٣٣١ – ٣٣٤ .

لم يعط السامانيون ولاءهم للصفاريين الذين ارادوا الاستقلال بالشرق مناصبين العداء للخلافة ، خاصة وان نصراً قد اقر على عمله من قبل الخليفة المعتمد على الله .

وفي عام ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م ولى الأمير نصر اخاه إسماعيل على بخارى ، فكان هذا العام حاسماً في تاريخ هذه الاسرة ، إذ ان الامير نصر لم يكتب له العمر طويلا ، فخلفه اخوه اسماعيل . وكان هذا ذا شخصية مميزة تذكرنا ببناة الدول العظام . أقام إسماعيل دولة عظيمة عاصمتها بخارى التي صارت من أهم المدن الإسلامية .

استمر السامانيون في حكم بلاد ما وراء النهر وخراسان الى سنة ٣٨٩ هـ / ٩٩٩ م ، فقد جاء بعد اسماعيل ابنه أحمد ثم ابنه نصر ثم ابنه نوح ثم ابناه عبد الملك ومنصور ، ثم نوح بن منصور فابنه منصور بن نوح ثم أخوه عبد الملك بن نوح . وبعد سقوط دولتهم على ايدي القرخانيين ، خرج اسماعيل بن نوح الملقب بالمنتصر ، لكنه لم يوفق لاستعادة عرش أجداده (٦) .

العدل :

لم يصف المؤرخون دولة في المشرق الاسلامي بالعدل والتمسك بالحق ، كما وصفت دولة الامراء السامانيين . فيكاد المؤرخون يجمعون على اطلاق هذه الصفات على تلك الدولة ، حيث ادرك امراؤها ان العدل أساس الملك . وكان

---

(٦) أنظر : الاصطخري : المسالك والممالك ص ١٦٤ ؛ ابن ماكولا . الإكمال ، ج ٥ ، ص ١٤٨ وما بعدها ؛ السمعاني . الأنساب ،ج٧ ، ص ٢٤ وما بعدها ؛ ابن جوزي . المنتظم ، ج ١٢ ، ص ٣٣١ ؛ البيروني ، الآثار ، ص ٣٩ ؛ ياقوت . معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٧٣ ؛ ابن الاثير . الكامل ، ج٦ ، ص ٣ ؛ الكرديزي . زين الأخبار ، ص٢١ ؛ أبو الفداء . المختصر في اخبار البشر ، ج٢ ، ص٥٠ ؛ ابن الوردي . تتمة المختصر ، ج ١ ، ص ٣٥٤ ؛ النويري . نهاية الأرب ، ج٢٥ ، ص ٣٣١ ، ص٣٦٩ ؛ ابن خلدون . التاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٣٣ ؛ خواندمير . دستور الوزراء ، ص ٢١٢ ؛ بارتولد . تركستان ، ص ٣٣٢ وما بعدها .

مؤسسها اسماعيل ابن أحمد بن أسد واضع اللبنة الاولى في صرح العدالة الـــذي شيده الامراء السامانيون بعد ذلك . ولا يذكره المؤرخون إلا منعوتا بصفة العدل . قال عنه نظام الملك : (كان عادلا جدا) [١] ، وقال عنـــه المـــاوردي : (كـــان يتحرى العدل) [٢] ، ووصفه السمعاني (بالعـــادل) [٣] ، وقـــال غـــيرهم مـــن المؤرخين : (كان عادلا) [٤] ، أو (كان ذا عـــدل) [٥] ، أو (كـــان منعوتـــا بالعدل) [٦] ، ومن شدة حرصه على ارساء قواعد العدل في مملكتـــه انـــه كـــان يجلس للمظالم بنفسه [٧] . وكان من عادته اينما حل ان ينـــادي فـــي الجيـــش ان لا يغتصب جندي حق أحد من رعيته . فحدث ذات مرة أن اغتصب أحد جنـــوده بعض البطيخ في مرو ، فلما مثل بين يديه سأله مستنكرا : ألـــك علينـــا أجـــرة ؟ فقال : نعم . فسأله : اما سمعت المنادي ؟ فقال : بلى . فقال : فما حملك إذن على ان تؤذي رعيتي ؟ فأجاب الجندي : لقد اخطأت . فرد عليـــه بغايـــة اللطـــف ، وبكلمات عظيمة المعنى والمغزى : (لا أقدر لأجل خطئك على دخول النـــار) ، ثم أمر به فقطعت يده لانه سارق [٨] .

---

(١) نظام الملك . سياست نامة ، ص ٥١ .

(٢) الماوردي . نصيحة الملوك ، ص ١٤١ .

(٣) السمعاني . الأنساب ، ج٧ ، ص ٢٤ .

(٤) القزويني . اثار البلاد ، ص ٤٧٣ ، النويـــري . نهايـــة الأرب ، ج ٢٥ ، ص ٣٣٧ ، ابـــن الأثير . الكامل ، ج ٦ ، ص ١١٨ ، ابن خلدون . التاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٣٥ .

(٥) الذهبي . العبر ، ج١ ، ص ٤٢٩ ، ابن العماد . شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٠١ .

(٦) القرماني . اخبار الدول ، ج ٢ ، ص ٤٢٣ .

(٧) ابن الجوزي . المنتظم ، ج١٣ ، ص٥٧ ، ابن الأثير . الكـــامل ، ج٦ ، ص٤ ، النويـــري . نهاية الأرب ، ج٢٥ ، ص٣٣٣ ، الذهبي . تاريخ الأسلام ، (حوادث ٢٩١ – ٣٠٠هـــ) ، ص٢٩٩ ، الذهبي . تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص٦٥٣ .

(٨) الغزالي . التبر المسبوك ، ص٦٣ .

ومن يمعن النظر في هذه الحادثة ، يرى عدل الامير اسماعيل وانصافه بوضوح ، فقد حاكم الجندي محاكمة عادلة وباستجواب عقل ، حافظاً له حق الرد والاجابة .

ويؤثر عنه خلال اسفاره وتنقلاته انه (يرفع الحجاب ، ويزيح البواب) ليتمكن أصحاب المظالم والحاجات من الوصول اليه بيسر . وكان يتوجه بعد ان ينتهي من مجلس القضاء الى السماء ويقول : (الهي هذا جهدي وطاقتي قد بذلتهما . وانت عالم الاسرار ....) [١] .

ومن عدله أيضا ان الفقهاء عرفوا عدله فحفظوا مقامه ، فيروى عن الأملم ابي محمد عبيد الله بن محمد بن عيسى المروزي المعروف بعبدان انه دخل على الأمير اسماعيل يستأذنه في الخروج للحج . فسأله الامير : (هل بلغك اني منعت احدا من الحج ؟) فقال عبدان : لا ، ولكن الله قال : (واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه .... فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذا لمن شئت منهم) [٢] ، ولما بلغني عنك العدل ، فأحببت ان اخرج بأذنك [٣] .

ولم يقتصر عدله على ذلك ، بل كان يتحراه بنفسه ، ومن ذلك ما ذكره نظام الملك من ان الامير اسماعيل كان يركب وحيدا في ايام الشتاء القارسة البرد ، الكثيرة الثلج ، ويظل يطوف على صهوة جواده الى صلاة الظهر . وحينا يسأل عن ذلك ، يقول : (رب متظلم لا يستطيع الحضور الى القصر بسبب البرد والثلج أو ضيق الحال ، واذا ما جاء فانه يتكبد مشاق كثيرة ، اما اذا ما علم بوقوفنا هنا ، فسيأتي لا محالة) . ويضيف نظام الملك : وثمة حكايات كثيرة من هذا القبيل ...[٤] .

---

(١) الغزالي . التبر المسبوك ، ص ٦٣ .

(٢) سورة النور ، الآية ٦٢ .

(٣) السمعاني . الأنساب ، ج ٩ ، ص ١٨٠ – ١٨١ .

(٤) نظام الملك . سياست نامة ، ص ٥٧ .

وقد حكم اسماعيل اكثر من ثلاثين عاما أظهر خلالها العدل في سياسة الدولة والرعية (وببركة ذلك العدل والإنصاف ظفره الله تعالى بـأعداءه) كمـا يقـول الغزالي [١] .

وسار ابنه الأمير أحمد سيرته ، فصار (يعدل وينصـف الرعيـة غايـة الانصاف ، وكان الرعايا في راحة ودعة) [٢] . قال عنه المـاوردي : (كـان موصوفا بالعدل في الاحكام والتسوية بين الناس) [٣] . وكذلك كان اخوه اسـحاق بن أحمد الذي تولى ديوان المظالم في بخارى[٤] .

وعُرف بالعدل من الامراء السامانيين أيضا ، ابو القاسم نوح بن منصور[٥] ، والأمير عبد العزيز بن نوح بن نصر[٦] .

وتجدر الاشارة الى ان أعوان الامراء السامانيين حذوا حذورهم في اتخـاذ العدل وسيلة لسياسة الناس مثل البتكين الذي منع غلمانه ان يأخذوا (ولو تفاحـة) اغتصابا من صاحبها [٧] . وابي الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور الذي قـام (بأعمال كثيرة حسنة للرعية ، ونشر العدل ، واقام سياسة حميدة ، واتى برسـوم جميلة) [٨] .

---

(١) الغزالي . التبر المسبوك ، ص٦٣ .

(٢) النرشخي . تاريخ بخارى ، ص١٢٥ ، وانظر : القرماني . اخبار الدول ، ج٢ ، ص٤٢٣ .

(٣) الماوردي . نصيحة الملوك ، ص١٤١ .

(٤) ابن مـاكولا . الاكمـال ، ج ٥ ، ص ١٤٩ ، السـمعاني . الانسـاب ، ج ٧ ، ص ٢٥ ، الذهبي . تاريخ الاسلام ، (حوادث ٣٠١ – ٣١٠ هـ) ، ص ٥٨ .

(٥) الكرديزي . زين الاخبار ، ص ٦٠ .

(٦) البيهقي . التاريخ ، ص ٢١٤ ، وهو لم يتول الحكم .

(٧) نظام الملك . سياست نامة ، ص ١٥٥ .

(٨) الكرديزي . زين الأخبار ، ص ٤٨ .

وكان من نتيجة عدل الامراء وقادتهم ان وصفت الدولة السامانية بحسن السيرة والعدل ، وبأن امراءها أحسن الملوك عدلاً [١] .

وشهد الرحالة بمناقبهم وسيرتهم حتى قال المقدسي : ان الناس في المشرق قد تعارفوا على مثل يقول : (لو ان شجرة خرجت على آل سامان ليبست ..... فتباً لمن عاند آل سامان) ، وقال فيهم أيضا : (وهم من احسن الملوك سيرة ونظراً) [٢] . وامتدحهم ابن حوقل بشهادة ذات قيمة كبيرة ، فهي من شاهد عيان غير منحاز ، اذ ان ابن حوقل شيعي اسماعيلي ، وكان السامانيون سنيين ، ومع ذلك يشهد لهم صدق بالعدل والمساواة بين موظفيهم في الأرزاق والرواتب ، مما جعلهم يتفانون في خدمتهم [٣] .

وقال في دولتهم الامام محمد بن زيد العلوي امير طبرستان :(ما أشبه الدولة السامانية في طول ثباتها وقلة كفاتها ، الا بالسماء التي رفعها الله بلا عمد) [٤] وذلك لعدل امراءها وحسن سيرتهم .

وسيرتهم الحسنة هذه هي ما جعلت الخليفة المكتفي بالله العباسي يردد هذا البيت حينما بلغته وفاة الامير اسماعيل بن احمد الساماني :

لن يخلف الدهر مثلهم ابداً

هيهات ، هيهات ، شأنهم عجب [٥]

وحسن السيرة التي وصف بها السامانيون تقودنا الى النظر في أخلاقهم . لقد عدد المؤرخون كثيراً من الخصال الحميدة ومكارم الاخلاق تحلى بها اولئك الامراء لعل في مقدمتهم التقوى والورع .

---

(١) انظر : ابن الاثير . الكامل ،ج٧، ص١٩٧؛ ابن الاثير . اللباب ، ج٢، ص٩٤ ؛ النويري . نهاية الارب ، ج٢٥، ص٣٦٩؛ ابن الوردي . تتمة المختصر ،ج١، ص٤٧٥ .

(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٣٨ .

(٣) ابن حوقل . صورة الارض ، ص ٣٣٨ ؛ ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، ج٥ ، ص ٤٨٤ .

(٤) عبود . بديع الزمان الهمداني ، ص ١٦ .

(٥) ابن الجوزي المنتظم ، ج١٣، ص٧٥ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٩ ، ص ٨٩ .

التقوى والورع :

لقد كانوا فيما يبدو من المصادر شديدي الايمان . فوصف اسماعيل بن أحمد بأنه ناصر الشريعة ، (شديد الرغبة في الخشية ، واظهار فرائض الملة) [١] . وقال عنه صاحب تاريخ نيسابور : (الزنكي) [٢] . وقال عنه نظام الملك : (صاحب خصال حميدة منها : الاعتقاد الخالص بالله عز وجل)[٣] . يذكر ياقوت في حسن ايمانه واعتقاده ان بعض اسرى الترك المشركين حذروه من غضب الكاهن ، وصوروا له قدرته على تكوين سحاب البرد والثلج فيهلك بها من يشاء ، فنهرهم . لكنه فوجئ بسحابة عظيمة هائلة اظلت كل عسكره ، ورأى الجنود وقد فتنوا بها ، وصار المعسكر يموج بالاراجيف ، فنزل عن دابته وصلى ركعتين ، وعفّر وجهه بالتراب طالبا الغوث من الله لئلا يكون ذلك المطر والثلج (فتنة للمسلمين وسطوة للمشركين) . ولما أطال السجود ، تحركت السحابة من معسكره الى معسكر الكفار ، فهزمتهم . فكان ذلك فتحا عظيما لإسماعيل بن أحمد [٤] .

ويروى عن تقواه انه كان حينما يسمع الأذان ، ينزل عن فرسه حتى يفرغ المؤذن من الأذان [٥] .

أثر عنه لما دنا موته أنه أمر خادمه ان يأتيه بصندوق من خزانته . فلما جيء به ، لاحظ الحاضرون المبالغة في اقفال ذلك الصندوق ، وظنوا ان به جواهر . فلما فتح وجدوا به ترابا . فلما رأى الامير استغراب الحضور ، قال

---

(١) الماوردي نصيحة الملوك ، ص ١٤١ .
(٢) النيسابوري . تاريخ نيسابور ، ورقة ٢٠أ .
(٣) نظام الملك . سياست نامة ، ص٥١ .
(٤) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٥ – ٢٦ .
(٥) فامبري ، تاريخ بخارى ، ص١٠٦ .

لهم : هذا التراب كنت أسجد عليه وأعفر فيه وجهي ولحيتي ، فإذا مت ، اجعلوه لبنة وضعوها تحت خدي في القبر [١] .

وحتى أعداءه شهدوا له بالروع والتقوى ، فهذا خصمه عمرو بن الليث الصفار يقول له وقد أنهزم : (إنك لم تهزمني ، بل ان تدنيك واعتقادك وحسن سيرتك هي التي هزمتني) [٢] .

وعُرف الأمير نصر بن احمد وهو أعظم الامراء السامانيين ، بالورع والتقوى ، فقد وصف بأنه (من عبّاد الامراء وزهادهم) [٣] .ومن أخباره أنه (تاب من الشراب وندم على سفك الدماء ، وخاف مقام ربه ، وقوع باب النسك ، فكان يخلو بالدعاء والبكاء ، ويخاف الموت أشد الخوف) [٤] . ويحكى عنه أنه في أواخر حياته بنى في قصره بيتاً أسماه (بيت العبادة) ، فكان يمشي أليه حافياً ليصلي فيه ويستغفر ويدعو ويتضرع ، وصار يتجنب المنكرات والآثام الى ان مات [٥] .

وعلى هذا المنوال سار أبنه الامير الحميد نوح بن نصر الذي خاطب يوما أحد دعاة الإسماعيلية : (إن كانت الدعوة الى غير الإسلام فأعو بالله منها ، وان كانت الى الاسلام فقد سبقكم إليها محمد ... سيد دعاة الحق ، وهو النبي محمد ﷺ ، ولا مزيد على كمال دينه ، وحسن ما نقل إلينا من آثاره وأحكامه) [٦] .

وكان يخرج كل يوم الى الصحراء القريبة من بخارى فيسجد لله تعالى على التراب وهو يقول : (أيها الملك الأجل ، سجد لك العبد الاذل ، أيها الملك

---

(١) الزندويستي . روضة العلماء ، ورقة ١٥٤ أ .

(٢) نظام الملك . سياست نامة ، ص٥٦ .

(٣) الماوردي . نصيحة الملوك ، ص١٤٠ .

(٤) الثعالبي . آداب الملوك ، ص١٦٩ .

(٥) نظام الملك . سياست نامة ، ص٢٦٧ ؛ النويري . نهاية الأرب ، ج ٢٥ ، ص ٣٥١ ؛ ابن العبري. تاريخ مختصر الدول ، ص١٦٥ .

(٦) الثعالبي . آداب الملوك ، ص١٧٠ .

العزيز سجد لك العبد الذليل) [١] . ونوح بن نصر هذا ، وصفه أبن الأثير قائلا : (كان حسن السيرة كريم الأخلاق) [٢] . ويجب ان لا ننسى أن السامانيين كانوا حماة للدين وللغة العربية في وجه الزندقة والشعوبية ، ناهيك عن دورعم في نشر الاسلام في آسيا الوسطى [٣] .

الزهد :

وهذا التدين جعل الامراء السامانيين يزهدون في الدنيا (الى حد ما) . وهذا يتضح حتى من ألقابهم ، فقد زهدوا بالألقاب في حين أنهم أغدقوها على قوادهم . وكان الأمير السامانى لا يتخذ لقبا ، بل يطلق عليه بعد موته لقب ليس فيه الكثير من العظمة كالماضي والشهيد والسعيد [٤] .

ومن زهد الأمير اسماعيل ، ما يروى عنه حينما أنتصر على عمرو بن الليث الصفار . فقد أعطاه الأمير الصفاري قائمة باموالة وكنوزه ، فرفض وردها قائلا : إن هذه الكنوز ما هي إلا ما سلبتموه من الناس ظلماً دون حق ، إنها من أثمان ما يغزل الشيوخ والارامل من النساء ، ومن أقوات الغرباء والمسافرين ، وأموال اليتامى والضعفاء ، وسوف تُسئلون عنها أمام الله [٥] . وهذا يبين لنا زهد هذا الامير وابتعاده عن المحارم ومخافته لله عز وجل .

---

(١) الزندويستي . روضة العلماء ، ورقة ١٥٤ أ .

(٢) ابن الاثير . الكامل ، ج٦ ، ص ٣٤٦ .

(٣) أنظر على سبيل المثال : بارتولد . تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص٧٠ ونشير هنا الى خطوة الامير (الشهيد) احمد بن اسماعيل الجريئة ، الا وهي تعريب الدواوين وترجمة كافة السجلات والاحكام والتعليمات والمنشورات من الدرية الى العربية . المستوفي . تاريخ كزيدة ، ص ١٣٩ .

(٤) أنظر : متز . الحضارة الاسلامية ، ج ١ ، ص ٢٥٨ ، ص ٢٦٠ .

(٥) نظام الملك .سياست نامة ، ص ٥٦ – ٥٧ .

وكان أبوه احمد بن أسد (عفيفا عن المطامع الدنيوية ، حسن السيرة ، لا يقبل الرشا) [١] وقد مر بنا وصف الماوردي للأمير نصر بن احمد على انه (من عباد الامراء و زهادهم) .

مراعاة الله في الناس والرفق بهم

وتقترب من هذه الصفة ، صفة أُخرى هي مراعاة الله في الناس وحبهم والرفق بهم والعطف عليهم والرأفة بهم ورحمتهم . وليس أدل على ذلك من خروج الأمير إسماعيل في أيام الثلج العاصفة لتفقد الرعية كما رأينا سابقا . ونتذكر في هذا المقام جوابه للجندي الذي اغتصب بعض البطيخ من أحد المزارعين كما رأينا أيضا . وحينما رأى تحمل اهالي بخارى لنفقات الأسوار الطائلة ، سرح المسخرين واوقف تلك الضرائب الجائرة ، وتكفل بحماية المدينة دون الحاجة للأسوار [٢] . قال عنه الصفدي : كان صالحا ، بنى الربط في المفارز وأوقف عليها الأوقاف ، وأقام الاقامات للمسافرين [٣] . وقال عنه الماوردي : (كان رحيما بالرعية) [٤] وقال عنه نظام الملك : (صاحب خصال حميدة ، منها : الاحسان الى الفقراء) [٥] . وقال عنه القرماني : (كان منعوتا بالرأفة) [٦] ، لذلك وصفه السمعاني بالناصح بالرعية [٧] . ويذكر المؤرخون باعجاب موقفه من جباة الخراج الذين يطففون بموازين ثقيلة زائفة ، فقد كان لا يتهاون مع عماله اذا ما أحسَّ بظلمهم للرعية [٨] .

---

(١) النويري . نهاية الأرب ، ج ٢٥ ، ص ٣٣٢ .
(٢) النرشخي . تاريخ بخارى ، ص ٥٦ .
(٣) الصفدي . الوافي بالوفيات ، ج ٩ ، ص ٨٩ .
(٤) الماوردي . نصيحة الملوك ، ص ١٤١ .
(٥) نظام الملك . سياست نامة ، ص ٥١ .
(٦) القرماني . اخبار الدول ، ج ٢ ، ص٤٢٣ .
(٧) السمعاني . الانساب ، ج ٧ ، ص ٢٤ .
(٨) انظر : فامبري . تاريخ بخارى ، ص ١٠٨ .

وسار ابنه سيرة أبيه في انصاف الرعية ، (فكان الرعايا في راحة ودعة) ، وكان يذهب الى مختلف أرجاء مملكته ليتفقد أحوال الناس [١] .

أما نصر بن أحمد فله مواقف تدل على انسانيته ورقه احاسيسه ورأفته بالناس . لقد كان دائم الوصية بالمماليك ، ومن اقواله في ذلك : (التسلط على المماليك من عجز المقدرة ، والكلام القبيح من لؤم النفس . وانما يجب الرفق بهم والاحسان اليهم ، والتوسعة في نفقتهم واطعامهم مما تأكلون ، والنهي عن ضرب الوجه ، وعن المثلة في العقوبة . كل ذلك وردت به الشريعة المطهرة ، واقتضته المكارم الجميلة ، والاخلاق الرضية) [٢] . وكان لهذه الأخلاق الكريمة أثر واضح في تأليف قلوب هؤلاء المماليك ، وإلتفافهم حول العرش الساماني .

ومر ذات مرة على شاب وسيم يعمل في الطين (وكان نور العظمة يسطع من جبينه) . ولما سأله عن اسمه وحاله ، عرف من نسل بني الليث الصفاريين أعداء الساسانيين الالداء ، فرق لحاله ، ولاطفه وزوجه وعينه أميرا [٣] .

وكان الامراء بصورة عامة يعينون عمالا يحسنون الى الرعية ويعاملونهم برفق [٤] ، كالوزير محمد الشهيد الذي كانت (همته في العلم والطلبة الفقراء) [٥] ، والامير محمد بن ابراهيم بن سيمجور القائد الأعلى للجيش الذي أزال كل المساوئ التي كانت تقع قبله ، مما كان الناس يقاسمون شدائدها) [٦] ، والقائد البتكين الذي وقعت عيناه على أحد غلمانه وقد جاء بدجاجة ، فسأله : من اين لك هذه الدجاجة ، فأجابه : أخذتها من احد القرويين ، فقال له : هلا تتقاضى راتبا شهريا ؟ فقال الغلام : نعم . فقال البتكين : فلم لم تشتريها بنقودك ، فأنا أدفع

(١) النرشخي . تاريخ بخارى ، ص ١٢٥ .
(٢) الحسن بن عبد الله . آثار الاول ، ص ١١٦ .
(٣) المستوفي . تاريخ كزيدة ، ص ١٤١ .
(٤) ابن الاثير . الكامل ، ج ٦ ، ص ٣١٢ .
(٥) ابن قطلوبغا . تاج التراجم ، ص ٢٣٢ .
(٦) الكرديزي . زين الاخبار ، ص ٤٨ .

لك الراتب كي لا تعتدي على الناس ، وأمرت مناديا ينادي عليكم بهذا . ثم أمر بقتل الغلام ، وتهديد باقي الجند بنفس المصير إن هم اعتدوا على أحد من الرعية [١] .

التواضع :

وبالاضافة الى حُسن خلقهم الذي اكد عليه معظم المؤرخين ، نجد ان التواضع من أهم السمات التي اتسم بها هؤلاء الامراء . فلم يكن اسماعيل بن أحمد يميز نفسه عن الناس ، فخاطبه الفقيه أبو حفص الكبير باسمه ولم يدعه بالامير حينما عقد قرانه ، فلم يجد غضاضة في ذلك [٢] . ولما سمع مؤدب ابنه يقول له : (لا بارك الله فيك ولا فيمن ولدك) ، قال له بتواضع : (يا هذا نحن لم نذنب فتسبنا ، فهل ترى ان تعفينا من سبك ، وتخص المذنب بذمك وشتمك ؟) .

ومن مآثره في ذلك انه لما ولي الحكم استمر بمكاتبة اصحابه واصدقاءه بما كان يكاتبهم به قبل توليه ، ولم يتغير عليهم . وكان يقول : (اذا زادنا الله رفعة يجب الا ننقص اخواننا بل نزيدهم رفعة وعلى وجاها) [٣] .

ولما انتصر على غريمه عمرو بن الليث الصفار ، حمد الله وشكره وقال لاصحابه : (ان الله عز وجل هو الذي وهبني هذا النصر ، وليس لاحد سواه من فضل علي في هذه النعمة) [٤] . وكان قد ارسله قبل الحرب يستعطفه قائلا : (ان ولايتك قد اتسعت ، ولك دنيا عريضة ، وانه ليس بيدي الا ما وراء النهر ، وأنا في ثغر فاقنع بما في يدك واتركني) . فأبى عمرو الا القتال [٥] . ولهذا ، فمن غير المستغرب ان نرى الماوردي يصفه (بحسن التواضع) [٦] .

---

(١) نظام الملك . سياست نامة ، ص ١٥٤ ، وانظر ص ١٤٦ ، ١٤٩ .

(٢) الزندويستي . روضة العلماء ، ورقة ٦ ب .

(٣) النويري . نهاية الارب ، ج ٢٥ ، ص ٣٣٧ – ٣٣٨ .

(٤) نظام الملك . سياسة نامة ، ص ٥٦ .

(٥) الطبري . التاريخ ، ج ١٠ ، ص ٧٦ ، ابن الاثير . الكامل ، ج ٦ ، ص ٩٥ .

(٦) الماوردي : نصيحة الملوك ، ص ١٤١ .

ومن تواضعهم ان الأمير منصور بن نوح لم يكن يتحرج من اللعب امام اعين عامة الناس ، الامر الذي جعل وزيره يعاتبه عليه [١] .

وتواضعهم جعلهم يتقبلون مواعظ ونصائح الوعاظ والمستشارين برحابة صدر وطيب خاطر . ومكننا تفسير قبول الامير منصور بن نوح لعتاب وزيره على انه اعتراف بالخطأ وقبول النصح والمشورة . كما ان الامير منصور بن نوح ذاته استمع يوماً الى قاضي بخارى الذي قال له : (النصح والارشاد من واجب العلماء . لقد كان ابوك الامير الحميد نوح يجالس العلماء دائما ، ولم يقم بأي عمل دون ان يتدبره معهم .... أما انت فلانك لا تجالس أهل العلم الا قليلا ، فقد إعوج على عهدك ما قوّمه هو ....) [٢] .

فانظر الى الأمير العظيم وهو يصغي الى هذه الموعظة باهتمام ، وقدر أي عقلية يحمل ، واعرف حسن تواضعه وسلامة تفكيره .

وقد سمع غيره من الامراء لمواعظ ونصائح الفقهاء والوعاظ . فهذا نصر بن أحمد يقف خاشعا أمام ردع ابي عتاب الزاهد البخاري وهو يوبخه على استشراء المفاسد في المدينة . ولما سأله (من ولاك الحسبة) ، رد عليه أبو عتاب : (من ولاك الامارة) . فما كان من الامير الا ان رق قلبه ويصدع أمام كلمات الله فيولي ذلك الزاهد خطة الحسبة [٣] . وكان نصر بن احمد هذا معروفا في بداية حكمه باصدار القرارات المتسرعة والشديدة حتى نفر الناس منه ، فلما شعر بذلك طلب النصح من وزرائه معترفاً بخطئه ، نادماً على اعماله ، راضيا بما يشيرون به عليه [٤] .

---

(١) الثعالبي . آداب الملوك ، ص ١٠٥ .

(٢) نظام الملك . سياست نامة ، ص ٢٧٥ .

(٣) الزندويستي . روضة العلماء ، ورقة ٢٣٣ ب .

(٤) البيهقي . التاريخ ، ص ١١٠ .

الحلم

وكان منهم من عرف بين الناس بالحلم .. تلك الفضيلة التي حض عليها الرسول الكريم ﷺ بقوله : (ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) [١] .

فما زلنا نتذكر حلم الامير اسماعيل بن احمد على مؤدب ابنه الذي سبه وسب والده ، وكيف اجابه باتساع بال . ولم يذكره أحد من المؤرخين الا وقال عنه : (كان حليما) [٢] .

وكذلك وصف حفيده الأمير نصر بن أحمد [٣] . روي عنه ان بعض خدمه سرق جوهرا نفيسا وباعه لأحد التجار ، فجاء هذا التاجر بالجوهر للأمير الذي عرفه ، لكنه اشتراه وأربح التاجر ثم سأله عن مصدره . ولما علم التاجر بالأمر أفصح له عن اسم الخادم لكنه شفع فيه ، فعفى عنه بعد أن أدبه . ثم ان خزائنه نهبت في إحدى الفتن . فلما عاد الى قصره ، قيل له عن جماعة يحتفظون ببعض نفائسه ، فلم يتعرض لهم . وأخبر ذات مرة إن تاجرا اشترى منها سكينا ثمينا ، فأرسل اليه ليشتريه ، فصار التاجر يرفع من السعر ويغالي ، فالتفت الأمير لجلسائه قائلا : (الا تعجبون من هذا الرجل ؟ أرى عنده مالي فلم اعاتبه ، واعطيه حقه فيشتط في الطلب) ثم أمر بارضائه [٤] .

---

(١) البخاري : الادب المفرد ، ص ٣٨١ .

(٢) انظر على سبيل المثال : ابن الاثير . الكامل ، ج ٦ ، ص ١١٨ ، ابن خلدون . التاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٣٥ .

(٣) انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٩٢ ، ابو الفداء . المختصر ، ج٢ ، ص٩٠ ، ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ابن الوري . تتمة المختصر ، ج ١ ، ص ٤١٠ ، ابن خلدون . التاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٤٥ .

(٤) ابن الاثير . الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٩١ – ٢٩٢ ، النويري . نهاية الأرب ، ج ٢٥ ، ص ٣٥٠ – ٣٥١ .

ولما ثار عليه الجند في أواخر ايامه ، جمعهم وخاطبهم : اعلموا انني قد ابلغت بما حاكته ايديكم وتواطئتم عليه) وانسحب بهدوء متنازلا لابنه ، وكان يستطيع ان يبطش وينكل بهم [١] .

يذكر الثعالبي ان الشاعر ابا الطيب الطاهري كان (يهجو الى سامان ويمزق اعراضهم) سراً ، ويأكل من خيرهم علنا . فدخل يوما على نصر بن أحمد الذي بادره بالسؤال : (حتى متى تأكل خبزك بلحوم الناس ؟) ... هذا السؤال الآتي من ذلك الشخص القوي والحليم ، جعل الشاعر يتوب ويترك الهجاء [٢] .

التسامح والعفو عند المقدرة :

من هذا المنطلق .. الحلم ومن منطلق العفو عند المقدرة ، اتسم بعض الامراء السامانيين بالتسامح والعفو عن اخطاء الناس ومعاملتهم بالحسنى وبأدب جم . وتسجل الأمير اسماعيل بن احمد ثلاثة مواقف تدل على حسن خلقه وتسامحه وصفحه عن اعداءه . الموقف الأول يظهر في حربه مع اخيه نصر بن نصرا حاسماً سنة ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م ، نزل عن حصانه ، وقبل يدي اخيه وجبهته ، ورده الى عصمته (سمرقند) مكرما قبل وصول نبأ هزيمته إليها [٣] .

أما الموقف الثاني فهو معاملته لغريمه عمرو بن الليث الصفار بعدما ظفر به ، فقد عامله كأمير ، وقام له واعتنقه وتأدب معه وتأثر لحاله وقال له : يعز علي يا أخي ما نالك ، وغسل وجهه ، وحلف له ان لا يؤذيه ، وأمر الحوس ان يعاملوه بكل احترام واعزار . يقول النرشخي : ان عمرو بن الليث حينما طلب

---

(١) نظام الملك . سياسة نامة ، ص ٢٦٧ .

(٢) الثعالبي : لطائف اللطف ، ص ٤٩ .

(٣) ابن الاثير . الكامل ، ج ٦ ، ص ٤ ؛ ابن خلدون . التاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٣٤ ؛ ابن الوردي . تتمة المختصر ، ج١ ، ص ٣٥٥ ؛ وعن اسباب حربه مع اخيه ، انظر : الدوري . دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص ١٢٠ ؛ فامبري . تاريخ بخارى ، ص ٩٥ .

الماء وهو في الأسر ، أعطى ماء الورد . وأخيرا ، تعهد اسماعيل بن احمد للأمير الصفاري ان يشفع له لدى الخليفة كما يقول نظام الملك [١] .

والموقف الثالث يتمثل في احسانه للامام زيد بن محمد بن زيد العلوي ، ابن أمير طبرستان ، فقد أسره اسماعيل بن احمد بعد ان هزم والده الإمام محمد بن زيد ، فاكرمه ووسع عليه واجرى عليه الجرايات [٢] .

وفي تسامح الامراء السامانيين نذكر الامير نصر بن احمد ، فلطالما صفح عن منافسيه والثائرين عليه [٣] . وكذلك ابنه نوح [٤] . بل ان الامراء السامانيين بلغوا مبلغا عجيبا في التسامح وسعة الصدر ، مما شجع بعض الشعراء الهجائين على هجاء الامراء والوزراء والدولة كلها [٥] ، كأبي الطيب الطاهري [٦] .

وفي المصادر أكثر من شهادة لوفاء الأمير نصر بن أحمد لعهده . فهو يحترم ذلك العهد ، ويقابل المسيء بالحسنى (ادفع بالتي حي أحسن فإذا الذي بينك

---

(١) عن ذلك ، وعن حربه مع عمرو بن الليث ، انظر : النرشخي . تاريخ بخارى ، ص ١٢١ ؛ نظام الملك . سياسة نامة ، ص ٥٦ ؛ ابن الجوزي . المنتظم ، ج١٢ ، ص٤٠١ ؛ ابن الاثير . الكامل، ج٦ ، ص ٩٥ ؛ الذهبي . العبر ، ج١ ، ص ٤١٠ ؛ ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص ١٢٣ ؛ ابن العماد . شذرات الذهب ، ج٣ ، ص ٣٥٨ ؛ فامبري . تاريخ بخارى ، ص ١٠١ .

(٢) في ذلك انظر : ابن الاثير. الكامل ، ج٦ ، ص٩٧ ؛ ابن خلدون . التاريخ ، ج٤ ، ص ٣٣٤ ؛ ابن الوردي . تتمة المختصر ، ج١ ، ص ٣٦٧ .

(٣) انظر على سبيل المثال : النرشجي . تاريخ بخارى ، ص ١٢٧ .

(٤) نظام الملك . سياسة نامة ، ص٢٦٧ ؛ فامبري . تاريخ بخارى ، ص ١١٥ .

(٥) طه ندا . بخارى ، ص ٧٣ .

(٦) عنه ، انظر : الثعالبي . يتيمة الدهر ، ج٤ ، ص ٧٩ .

وبينه عداوة كأنه ولي حميم) [١] . بينما كان معاصره عرمو بن الليث الصفار يعطي الأمان ثم يفتك بصاحبه [٢] .

الجود والكرم :

ومن السمات الأخلاقية الكريمة التي تحلى بها الامراء السامانيون ، فضيلة الكرم والجود والاحسان وأعمال البر والخير . وغلبت هذه الصفة على الدولة السامانية بصورة عامة ، مما حدا بصاحب (آثار الأول) ان يضرب بها مثلا للدول التي تبدأ وتقوم على الكرم وفيض الجود [٣] . ووصفهم ابن حوقل بهذه الصفات فقال : ليس هناك اكثر منهم عطاء ، و (لا ادر اطماعاً ، ولا ادوم عشرينيات) [٤] .

وقد تأصلت هذه الصفة عند الامراء السامانيين من اسلافهم ، فقد كان جدهم الامير نصر بن احمد ابن اسد محباً لأعمال الخير ، يؤثر عنه انه وقف الكثير ، وتصدق بالكثير على سبيل الخير وأنواع البر [٥] .

وكالعادة فان الامير اسماعيل بن احمد له النصيب الاوفر من هذه الصفة الكريمة ، فذكر العديد من المؤرخين كرمه وفيض احسانه واعماله في سبيل المعروف . وكان يصل العلماء بالكثير من العطايا والهدايا والمبالغ المالية تقديرا لهم ، وحفظا لواجبهم . وهناك امثلة عديدة لهؤلاء العلماء ، كأبي محمد عبيد الله بن محمد بن عيسى المروزي المعروف بعبدان [٦] ، وابي عبد الله محمد بن نصر

---

(١) سورة فصلت ، الآية ٣٤ .

(٢) انظر : الكرديزي . زين الأخبار ، ص ٢٨ ، ص ٣٠ ، ص ٣١ .

(٣) الحسن بن عبد الله . آثار الأول ، ص ٢٠ .

(٤) ابن حوقل . صورة الأرض ، ص ٣٨٨ ، العشرينيات أما عشرين دينار او انها ارزاق تصرف كل عشرين يوماً , انظر : المنيني . شرح اليميني ، ج١ ، ص ٨٩ .

(٥) النسفي . القند ، ص ٤٤٦ .

(٦) السمعاني . الأنساب ، ج ٩ ، ص ١٨٠ .

المروزي [١] ، وابي حفص الكبير [٢] . وقد وقف ضياعا ومنازل وحوانيت يصرف ريعها على المدارس والمعلمين وطلبة العلم [٣] . وبنى أربطة للجهاد ، ووقف عليها أوقافا كثيرة [٤] . ووقف بعض القرى على العلويين والصوفية [٥] ، ومواليه كي ينتفعوا بها بعد موته [٦] . وكذلك على أهل العلم والفقهاء [٧] . وبالاضافة الى جود يديه ، كان فعالا لأعمال البر والاحسان ، فأنفق الكثير في بناء المساجد وتوسعتها واضاءتها [٨] .

ومن الأخبار الطريفة التي تذكر عنه في باب الكرم ، انه مر على مؤدب ابنه فسمعه بقول يقول : (لا بارك الله فيك ولا فيمن ولدك) كما عرفنا سابقا . فلما رآه المؤدب ، ارتاع منه ، فخرج الأمير اسماعيل وأمر له بصلة مجزية ترضية له لخوفه منه . وكان الامير اسحاق بن احمد (اخو اسماعيل) يجري على العلماء جرايات كثيرة [٩] .

وممن يشهد له بالكرم من الامراء السامانيين ، السعيد نصر بن احمد الذي اقترنت به هذه الصفة عند معظم المؤرخين ، فقالوا عنه : (كان كريما)

---

(١) الذهبي . تذكرة الحفاظ ، ج ٢ ، ص ٦٥١ .

(٢) الزندويستي . روضة العلماء ، ورقة ٦ ب .

(٣) السمرقندي . رسوم القضاة ، ص ٤٢ .

(٤) النرشخي . تاريخ بخارى ، ص ٣١ ؛ ابن الجوزي . المنتظم ، ج١٣ ، ص ٧٤ ؛ الصفدي. الوافي بالوفيات ، ج٩ ، ص ٨٩ ؛ ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة ، ج٣ ، ص ١٨١ .

(٥) النرشخي . تاريخ بخارى ، ص ٣٢ .

(٦) النرشخي . تاريخ بخارى ، ص ٤٧ .

(٧) النرشخي . تاريخ بخارى ، ص ص ٤٨ .

(٨) النرشخي . تاريخ بخارى ، ص ٧٥ ، ص ٧٧ .

(٩) الذهبي . تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص ٦٥١ .

أو (كان ذا كرم) أو (يؤثر عنه الكرم) [١] . وقد رأينا سابقا كيف أرضى التاجر الذي اشترى السكين المسروق . ويقال عنه انه استعرض جنده يوماً فسأل احدهم عن اسمه ، فسكت ، ولما أطال السكوت ، قال له بعض مرافقيه : ان اسمه نصر بن احمد وانما سكت إجلالا للامير . فقال الامير : (اذن نوجب حقه ونزيد في رزقه) [٢] .

وساهم الحميد نوح بن نصر في اعمال الخير والصلاح ، فبنى وجدد الجوامع والمساجد [٣] . وكان ذا هبات وصلات عديدة [٤] .

أما الأمير منصور بن نوح فانه لما رأى فشل الطبيب محمد بن زكريا الرازي في تطبيق بعض المعادلات الكيميائية عمليا ، عاقبه على تخليد الكذب في كتاب ، لكنه وبنفس الوقت ، واحسانا منه ، امر له بألف دينار جائزة على جهده وعمله في الكتاب [٥] .

وكان نوح بن منصور معتادا على إرسال الصلات والعطايا للفقراء والمساكين المجاورين للحرمين الشريفين [٦] .

العقل والحكمة :

واتصف بعض الامراء السامانيين بالعقل والحكمة وصواب الرأي . فقيل عن اسماعيل : (كان عاقلاً ، ذا رأي) [٧] . ومما يذكر في هذا المجال ،

---

(١) ابن الاثير . الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٩٢ ؛ ابن العبري . تاريخ مختصر الدول ، ص١٦٥ ؛ النويري . نهاية الأرب ، ج ٢٥ ، ص ٣٥ ؛ ابن خلدون . التاريخ ، ج٢٤ ، ص٣٤٥ ؛ ابو الفداء .المختصر ، ج ٢ ، ص ٩٠ .

(٢) ابن الاثير . الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٩٣ .

(٣) النرشخي . تاريخ بخارى ، ص ٣٤ ، ص ٧٧ .

(٤) نظام الملك . سياست نامة ، ص ٢٦٧ .

(٥) الصفدي ز نكت الهميان ، ص ٢٤٩ .

(٦) المنيني . شرح اليميني ، ج ١ ، ص ٩١ .

(٧) ابن الاثير . الكامل ، ج ٦ ، ص ١١٧ ؛ الذهبي . العبر ، ج ١ ، ص ٤٢٩ ؛ ابن العماد . شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٠١ .

مخاطباته مع عمرو بن الليث الصفار قبل الاحتدام في المعارك ، فقد أرسل اليه وهو في موقع القوة قائلا : (انك قد وليت دنيا عريضة ، وانما في يدي ما وراء النهر ، وانا في ثغر . فاقنع بما في يدك واتركني في هذا الثغر) ، فأبى فتحاربا ، فانهزم[١] . الا يدل هذا الموقف على تعقل الأمير اسماعيل ! وشبيه بهذا الموقف ، مخاطبته للامير العلوي محمد بن زيد الذي انتهز فرصة هزيمة الصفارين ، فزحف للاستيلاء على خراسان ، فبعث اليه اسماعيل ان الزم عملك ولا تتجاوزه ، محاولا إقناعه بالعودة عن خراسان ، فرفض مما اضطر اسماعيل الى مواجهته والانتصار عليه انتصارا ساحقا [٢] .

وكان اسماعيل قد وطد اركان الدولة بحكمة وتعقل ، وذلك حينما وصل الى بخارى ، فقد وجد فئة فاسدة من الناس تشكل عصابة تثير الشغب وتعلن العصيان، وتمارس أعمالا تعرقل صفو الأمن والاستقرار كالسرقة والمصادرة وفرض الأتاوات ، وإغتصاب الأموال وارتكاب الجنايات بطريقة للتخلص منهم ، فاهتدى الى دعوة كبراءهم والطلب اليهم ان يذهبوا الى سمرقند عاصمة أخيه ليعتذروا منه، وفي نفس الوقت ارسل رسالة الى اخيه تسبقهم ان احتجزهم عندك في السجن حتى استطيع ادارة بخارى ولما تمكن من ذلك ، اعادهم مرة اخرى للمدينة ، وعاملهم معاملة حسنة مراعيا لحقوقهم وحوائجهم [٣] . فكانت حيلة بارعة للتخلص منهم وتنظيم المدينة دون عوائق .

ووصف الامير السعيد بن أحمد بالعقل وصواب الرأي أيضا [٤] ، قال عنه الثعالبي : ولي الحكم وهو ابن تسع سنين ، وكان أعقل الناس ... جعل يقول

---

(١) الطبري . التاريخ ، ج ١٠ ،

(٢) ابن الاثير . الكامل ج ٦ ، ص ٩٦ .

(٣) النرشخي . تاريخ بخارى ، ص ١١٢ .

(٤) انظر : ابن الاثير . الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٩٢ ؛ ابن العبري . تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٥ ؛ النويري . نهاية الأرب ، ج ٢٥ ، ص ٣٥٠ .

سدادا ، ويفعل صوابا ، فسئل من علم الامير هذه المحاسن ؟ فقال : (من علم ولد البط السباحة ؟) .

ومن حكمته ان دخل عليه يوما الاديب غسان التميمي ، وكان من الذين يسيئون أدبهم ، وكان معه كتاب . فسأله الامير عنه ، فأجابه : هذا كتاب (أدب النفس) . فقال له : فلم لا تقول به ؟ [١] فكان هذا السؤال معبرا عن ذكاء الامير وحدة ذهنه وسرعة بديهته .

وكان الأمير نوح بن نصر من الموصوفين بالعقل ، فهو (الحميد في آرائه السديد في آلائه ...) [٢] ولشدة صواب آراء منصور بن نوح لقب بالسديد [٣] .

الشجاعة :

والى جانب الحكمة والعقل ، لم تنقص الأمراء السامانيين الشجاعة ، فكان اسماعيل يحارب دائما بنفسه ، ولم يدع الاعداء يظفرون ببخارى . وحينما تهدم سور بخارى ، لم يحاول اصلاحه ، بل قال : (ما دمت حيا فأنا سور لبخارى) [٤] . وقال عنه معظم المؤرخين : (كان ملكا شجاعا) [٥] . وقيل هذا أيضا عن الامير منصور بن نوح [٦] . كذلك عرف بهذه الميزة احد ابناء الاسرة ممن لم يتولوا الحكم ، وهو الأمير عبد العزيز بن نوح بن نصر [٧] .

---

(١) الثعالبي . لطائف اللطف ، ص ٤٩ .

(٢) القرماني . اخبار الدول ، ج ٢ ، ص ٤٢٣ .

(٣) انظر على سبيل المثال : الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ٤٦ .

(٤) النرشخي . تاريخ بخارى ، ص٥٦ .

(٥) الذهبي . العبر ، ج١ ، ص٤٢٩ ؛ الصفدي . الوافي بالوفيات ، ج٩ ، ص٨٨ ؛ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص١٨١ ؛ ابن العماد . شذرات الذهب ، ج٣ ، ص٤٠١ .

(٦) البيهقي . التاريخ ، ص ٧٠٦ .

(٧) البيهقي . التاريخ ، ص ٢١٤ .

العلم والثقافة :

ولعل من أجمل الصفات التي يجب ان يتحلى بها الناس أجمعين ، وليس الامراء فقط ، فضيلة العلم . فللعلم مكانة رفيعة عند الله سبحانه وتعالى . ويسود صاحبها بين الناس . وكم من نص يؤكد على فضل العلم وصاحبه . ولم يكن الامراء السامانيون بعيدين عن هذه الخصلة الشريفة ، بل كان منهم علماء ومحدثون ، وامتاز بعضهم بثقافة عالية . قال عنهم ابن الاثير : (كانوا من أحسن الملوك سيرة ، يرجعون الى عدل ودين وعلم ...) [١] .

كان جدهم احمد بن اسد احد المحدثين المشهورين ، روى عن سفيان بن عيينة ، ويزيد بن هارون وغيرهما [٢] . وكذلك ابنه نصر بن أحمد أمير سمرقند الذي عده الحاكم النيسابوري احد علماء الطبقة الخامسة من علماء نيسابور [٣] . واثر عن ابنه الثاني اسحق بن أحمد العلم ، فكان يجلس للحديث . روى عنه كثيرون منهم صالح ابن ابي رميح ، وعبد الله بن يحيى القاضي . وكان عالما بالحديث ، مذكورا بالعلم والادب ، ولعلمه وورعه قلد ديوان المظالم في مدينة بخارى [٤] .

أما اسماعيل بن احمد مؤسس الدولة السامانية في بخارى ، فكان (ذا اعتناء زائد بالعلم والحديث) [٥] . حدث عن ابيه وعن محمد بن نصر المروزي .

---

(١) ابن الاثير . اللباب ، ج ٢ ، ص ٩٤ .

(٢) ابن ماكولا . الاكمال ، ج ٥ ، ص ١٤٩ .

(٣) النيسابوري . تاريخ نيسابور ، ورقة ٢٨ب .

(٤) النيسابوري . تاريخ نيسابور ، ورقة ٢٠ أ ؛ الماوردي . نصيحة الملوك ، ص ١٤١ ؛ ابن ماكولا . الاكمال ، ج ٥ ، ص ١٤٩ ؛ السمعاني . الانساب ، ج ٧ ، ص ٢٥ ؛ الذهبي . تاريخ الاسلام ، (حوادث ٣٠١ - ٣١٠ هـ) ، ص ٥٨ .

(٦) الذهبي . العبر ، ج ١ ، ص ٤٢٩ ؛ ابن العماد . شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٠١ .

وأخذ عنه الكثير من علماء ما وراء النهر ، وكان عالما وأديبا فاضلا [١] . وكان نصر بن أحمد كجده اسماعيل عالما أيضا [٢] . وعرف بالعلم الامير الحميد نوح بن نصر الذي كان (مستبصرا متفقها في الدين ، اخذ عن محمد بن محمد المعروف بالحاكم الشهيد) وهو احد كبار علماء الحنفية بما وراء النهر . وكان الأمير نوح أيضا ، مثقفا حافظا للشعر [٣] .

ومن علماء السامانيين ، الأمير أحمد بن الفضل بن منصور الساماني [٤] . ذكر المقدسي الذي عايشهم ان لهم مجالس تعقد عشيات جمع شهر رمضان للمناظرة مع العلماء في مختلف المسائل [٥] .

احترام أهل العلم وتقديرهم :

ولتحليهم بهذه الفضيلة المباركة ، عرفوا للعلماء والفقهاء والمحدثين قدرهم وواجبهم فقربوهم ، وتقربوا منهم ، وكفلوا لهم وضعا كريما واحتراما خاصا . فقد كان اسماعيل بن احمد (خيرا يحب أهل العلم ، وببركتهم دام ملكه وملك أولاده) كما يقول المؤرخون [٦] . وكان يقوم للعلماء ويجلسهم بجانبه رغم احتجاج بعض

---

(١) النيسابوري . تاريخ نيسابور ، ورقة ٢٠ أ ؛ ابن الجوزي . المنتظم ، ج ١٢ ، ص ٣٣١ ؛ الذهبي . سير اعلام النبلاء ، ج ١٤ ، ص ١٥٤ .

(٢) النويري . نهاية الارب ، ج ٢٥ ، ص ٣٥٠ .

(٣) الثعالبي . اداب الملوك ، ص ١٧٠ .

(٤) النيسابوري . تاريخ نيسابور ، ورقة ٢١أ ، وهو لم يتول الحكم .

(٥) انظر: ابن الجوزي. المنتظم ، ج١٣ ، ص٥٧ ؛ ابن الاثير . الكامل ، ج ٦ ، ص ٤ ؛ الذهبي . تاريخ الاسلام ، (حوادث ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ، ص ٢٩٩ ؛ الذهبي . تذكرة الحفاظ ، ج ٢ ، ص ٦٥٣ .

(٦) النويري . نهاية الأرب ، ج ٢٥ ، ص ٣٣٣ ؛ ابن الوردي . تتمة المختصر ، ج ١ ، ص ٣٥٥ .

الامراء [١] . وكان يصل العلماء ويهبهم الأموال للاستعانة بها على أداء الفرائض ، ويوقف عليهم وعلى طلبة العلم الضياع والدور والحوانيت وغيرها [٢] .

واختص بعضهم بملازمته ليكون قريبا من موارد الشريعة ، كالإمام عبد الله بن محمد بن يعقوب السبذموني الملقب – لذلك – بالأستاذ [٣] . ولم يكن يتأخر عن أداء واجبه تجاه العلماء ، فوجدناه عام ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م يصلي نفسه على الشيخ ابي ابراهيم اسحاق بن اسماعيل البابكسي السمرقندي [٤] .

وعرف الأمير اسحاق بن احمد بن اسد (بمحبته لأهل العلم والأدب ، وكثرة مجالستهم والاستئناس بهم) [٥] . ولما تولى الأمير الحميد نوح بن نصر الحكم ، لم يجد أفضل من الفقهاء وزراء له ، فعين منهم : الفقيه محمد بن محمد بن أحمد السلمي المروزي [٦] ، والفقيه أبا ذر محمد بن يوسف البخاري القاضي [٧] .

---

(١) أنظر : ابن الجوزي . المنتظم ، ج١٣ ، ص ٥٧ ؛ ابن الأثير . الكامل ، ج ٦ ، ص ٤ ؛ الذهبي . تاريخ الاسلام ، (حوادث ٢٩١ – ٣٠٠ هـ) ، ص ٢٩٩ ؛ الذهبي . تذكرة الحفاظ ، ج ٢ ، ص٦٥٣ .

(٢) النرشجي . تاريخ بخارى ، ص ٤٨ ؛ السمرقندي . رسوم القضاة ، ص ٤٢ ؛ السمعاني . الأنساب ، ج ٩ ، ص ١٨١ ؛ ابن الجوزي . المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٥٦ ؛ الزندويستي . روضة العلماء ، ورقة ٦ ب ؛ الذهبي . تذكير الحفاظ ، ج ٢ ، ص ٦٥٢ .

(٣) السمعاني . الأنساب ، ج ١ ، ص ١٩٧ ؛ ابن الاثير . اللباب ، ج ١ ، ص ٥٠ .

(٤) السمعاني . الأنساب ، ج ٢ ، ص ٧ .

(٥) الماوردي . نصيحة الملوك ، ص ١٤١ .

(٦) الذهبي . تاريخ الاسلام ، (حوادث ٣٣١ – ٣٤٠ هـ) ، ص ١١٣ ؛ ابن قطلوبغا . تاج التراجم ، ص ٢٣٢ .

(٧) النرشجي . تاريخ بخارى ، ص ١٢٩ .

ولحبهم للعلم ، أرسل الأمير منصور بن نوح منصور رسولا الى قابوس ابن وشمكير (الأمير الزياري) يشفع للأمام ابي نصر الاسماعيلي الذي كان محبوسا عنده ، وقدم ما في وسعه ليطلق سراحه إجلالا له ولعلمه [١] .

وكان الأمير العباس بن نصر بن احمد بن أسد يداوم على عقد مجالس العلم ، فكان مجلسه أبدا غاصا بالعلماء [٢] . ووجدنا ان احد أبناء الأمير نصر بن أحمد بن اسماعيل وهو الامير لقمان ، يحب العلماء ويقربهم ويصلي على أحدهم [٣] .

وعلى الرغم من اعتناق الاسرة السامانية للمذهب الحنفي ، الا انها كانت تحترم كافة الفقهاء من المذاهب الأخرى [٤] . فكانوا يقربونهم ويجتمعون معهم للمناظرة وتداول العلم ، ويختارون أفقه الناس للاعتماد عليه في امورهم ، ويعينوهم في المناصب الكبرى ليعينوهم على ادارة الدولة وفي المشورة ، وكانوا يرفعون بعضهم الى مرتبة عالية جدا فيجلسونهم معهم على الطعام وهي مرتبة لا تتهيأ بسهولة لأي كان في البلاط السامانى [٥] .

ولاحترامهم الشديد للعلماء ، كانت هي طبقة العلماء هي الطبقة الوحيدة التي تعفى من تقبيل الارض بين يدي الامير . شهد لهم المقدسي بقوله : (وهم من أحسن الملوك إجلالا للعلم وأهله) [٦] .

رقة العاطفة وحب الجمال

ويجب ان نعرف ان أخلاق الامراء السامانيين لم تكن جافة جامدة ، بل كانوا ذوي عاطفة رقيقة ، وحس شاعري يتأثر بالموسيقى والشعر . نذكر مثالا

(٢) السهمي . تاريخ جرجان ، ص ١٩٨ ؛ السمعاني . الأنساب ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ .
(٢) النسفي . القند ، ص ٤٤٦ ، وهو لم يتول الحكم .
(٣) النسفي . القند ، ص ٣٥ .
(٤) ابن الجوزي . المنتظم ، ج ١٣ ، ص ٥٧ .
(٦) المقدسي . أحسن التقاسيم ، ص ٣٣٩ ؛ السمرقندي . جهار مقالة ، ص ٧٨ .
(٦) المقدسي . احسن التقاسيم ، ص ٣٣٨ .

واحدا لذلك الأمير نصر بن احمد بن اسماعيل ، وذلك حينما طاب له المقام بهرات، وسام مرافقوه من طول فراقهم لأهليهم . فأغروا الشاعر أبا عبد الله الرودكي ان ينظم قصيدة تذكره ببخارى . فدخل عليه الرودكي بقصيدة ، رقت لها عواطفه وهاجت مشاعره ، واظهرت شوقه بحنين زائد ، مما جعله (يركب حصانه دون ان يرتدي ملابس الخروج ، وقد انتعل فردة حذاء ، ونسي الأخرى) [١] .

زد الى ذلك حبهم للجمال ، والمناظر التي تريح العين والاعصاب ، بما فيها من هدوء وبهاء . لذلك اختاروا (جوي موليان) مقرا لهم ، وجعلوا منها جنة ارضية مليئة بالقصور والحدائق والبستانين والأمواه الجارية ، والمروج الخضراء. وكانت قصورهم مضرب الأمثال في روعة الجمال [٢] .

الخاتمة :

وأخيرا ، فلا أشك بأن الامراء السامانيين قد تملكوا من قلوب رعاياهم بما كسبوه من حب ومكانة في نفوسهم ، واصبحوا محبوبين من جانب عامة الناس، لما تحلوا به من اخلاق عالية كريمة . ولنتخيل الامير نصر بن احمد بن اسد وهو يحل مدينة بيكند البخارية ، فيستقبله اهلها ناثرين عليه الذهب والفضة ، وقد اخرجوا العطايا الكثيرة إظهارا لحبهم له [٣] . ولننظر الى الامير الرضى نوح بن منصور وهو يعود الى بخارى دار ملكه وملك أبائه بعد ما غادرها في صراعه مع بغراخان التركي ، فقد (فرح أهلها به وتباشروا بقدومه) [٤] . وهذا راجع ، فيما أعتقد ، الى ولاءهم الصادق وحبهم العميق لهذه الاسرة التي رعت الناس بذمة وضمير لا يتوافران في كثير من الدول .

---

(٢) الجامي . بهارستان ، ص ١٥٢ ؛ وانظر : السمرقندي . جهار مقالة ، ص ٣٩ .

(٢) النرشجي . تاريخ بخارى ، ص ٤٥ ، ص ٤٨ .

(٣) النرشجي . تاريخ بخارى ، ص ١١٣ .

(٤) ابن الاثير . الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦١ .

قائمة المصادر والمراجع :

أولا – المصادر :

(أ) المخطوطة :

١- الزندويستي ، الحسين بن يحيى البخاري . روضة العلماء ، نسخة محفوظة في مكتبة المرحوم الدكتور احسان صدقي العمد مصورة عن نسخة شستربتي ، برقم MS 3868 .

٢- النيسابوري ، محمد بن البيع بن عبد الله . تاريخ نيسابور ، محفوظة في المكتبة المركزية ببخارى برقم P 788 .

(ب) المطبوعة :

٣- ابن الاثير ، علي عبد الواحد الشيباني الجزري . الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

٤- ــــــــــــــــــــــــ . اللباب في تهذيب الانساب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٠ م .

٥- الاصطخري ، ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي . المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

٦- البيروني ، محمد بن احمد الخوارزمي . الآثار الباقية عن القرون الخالية ، تحقيق د.س. ادوارد ساشاو ، ليبزخ ، ١٩٢٣ م .

٧- البيهقي ، محمد بن حسين تاريخ البيهقي ، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

٨- ابن تغري بردي جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ م .

٩- الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل . آداب الملوك ، تحقيق جليل العطية ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٠ م .

١٠- ـــــــــــــــــــــــــــ . لطائف اللطف ، تحقيق عمر الأسعد ، الطبعة الأولى ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٨٠ م .

١١- الجامي ، نور الدين عبد الرحمن بن نظام الدين . بهارستان (الربيع) ، ترجمة احمد كمال الدين حلمي ، ذات السلاسل للطباعة والنشر ، الكويت ، ١٩٨٦ م .

١٢- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم . تحقيق محمد مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ م .

١٣- الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر العباسي . آثار الأول في ترتيب الدول ، طبعة بولاق بمصر ، ١٢٩٥ هـ .

١٤- ابن حوقل ، محمد بن علي النصيبي . صورة الرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د. ت) .

١٥- ابن خلدون . عبد الرحمن بن محمد الحضرمي . تاريخ ابن خلدون ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩ م .

١٦- خواندمير ، غياث الدين بن جلال الدين . دستور الوزراء ، ترجمة حربي امين سليمان ، الهيئة المصرية العامة للكاتب ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

١٧- الذهبي ، شمس الدين بن احمد بن عثمان . تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة الاولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، مختلف سنين الطبع .

١٨- ـــــــــــــــــــــــــــ تذكرة الحفاظ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ، مختلف سنين الطبع .

١٩- ـــــــــــــــــــــــــــ سير اعلام النبلاء ـ أشرف على التحقيق شعيب الاناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، مختلف المحقق وسنين الطبع .

٢٠- ـــــــــــــــــــــــــــــــ العبر في خبر من عـــبر ، تحقيق محمد سعيد بسيوني زغلـــول ، دار الكتـــب العلميـــة ، بـــيروت ، (د. ت) .

٢١- السمرقندي ، احمد بن محمد بن الجليل بن اسماعيل . رســـوم القضـــاة ، تحقيق محمد جاسم الحديثي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ م .

٢٢- المسرقندي ، النظامي العروضي . جهار مقالة ، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ، الطبعة الأولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٩ م .

٢٣- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي . الانساب ، الطبعـــة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ، مختلف المحقق وسنين الطبع .

٢٤- السهمي ، حمزة بن يوسف بن ابراهيم الجرجاني . تاريخ جرجان ، تحقيق محمد عبد المعيد خان ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨١م .

٢٥- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك . نكت الهميان في نكت العميـــان ، تحقيق احمد زكي ، المطبعة الجمالية بمصر ، ١٩١١م .

٢٦- ـــــــــــــــــــــــــــــــ الوافي بالوفيـــات ، دار النشـــر فرانز شتاينر فيسبادن ، مختلف المحقق وسنين الطبع .

٢٧- الطبري ، محمد بن جرير . تاريخ الرسل والملـــوك المعـــروف بتـــاريخ الطبري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ، مختلف سنين الطبع .

٢٨- ابن العبري ، غريغوريوس بن أهارون الملطي . تاريخ مختصر الـــدول ، دار المسيرة ، بيروت ، (د.ت) .

٢٩- ابن العماد ، عبد الحي بن احمد بن محمد الحنبلي . شذرات الذهـــب فـــي اخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر ومحمود الارناؤوط ، الطبعة الأولـــى ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، مختلف سنين الطبع .

٣٠- الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد . التبر المسبوك في نصيحة الملوك ، ترجمة احد تلاميذ المؤلف ، مراجعة سامي خضر ، الطبعة الأولى ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .

٣١- ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر . المختصر في اخبار البشر ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، (د. ت) .

٣٢- القرماني ، احمد بن يوسف . اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٢ م .

٣٣- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود . آثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٩ م .

٣٤- ابن قطلوبغا ، زين الدين قاسم الحنفي . تاج التراجم في من صنف من الحنفية ، تحقيق ابراهيم صالح ، الطبعة الأولى ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٩٩٢ م .

٣٥- الكرديزي ، ابو سعيد عبد الحي . زين الاخبار . ترجمة محمد بن تاويت ، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافة ، فاس ، ١٩٧٢ م .

٣٦- ابن ماكولا ، علي بن هبة الله بن جعفر , الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب ، مختلف المحقق ومكان وسنين الطبع .

٣٧- الماوردي ، علي بن محمد . نصيحة الملوك ، تحقيق محمد جاسم الحديثي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، (د. ت) .

٣٨- المستوفى ، حمد الله بن ابي بكر بن احمد بن نصر . تاريخ كزيدة (قطعة خاصة بالسامانيين) ملحقة بكتاب بخارى للنرشخي ، ترجمة امين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي ، دار المعارف بمصر ، (د. ت) .

٣٩- المقدسي . محمد بن احمد بن ابي بكر البناء البشاري . احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق دي غويه ، الطبعة الثانية ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٦٧ م .

٤٠- المنيني ، احمد بن علي بن عمر بن صالح . شرح اليميني المسمى الفتح الوهبي على تاريخ ابي نصر العتبي ، تحقيق الوهبي مصطفى ، المطبعة الوهبية ، (د. م) ، ١٢٨٦ هـ .

٤١- النرشخي ، محمد بن جعفر . تاريخ بخارى ، ترجمة امين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي ، دار المعارف بمصر ، (د. ت) .

٤٢- النسفي ، نجم الدين عمر بن محمد بن احمد . القند في ذكر علماء سمرقند ، تحقيق نظر محمد الفاريابي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الكوثر ، ١٩٩١م .

٤٣- نظام الملك . حسين بن علي الطوسي . سياست نامة (سير الملوك) ترجمة يوسف حسين بكار ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة ، الدوحة ، ١٩٨٧ م .

٤٤- النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب . نهاية الأرب في فنون الأدب ، مختلف المحقق ومكان وسنين الطبع .

٤٥- ابن الوردي ، زين الدين عمر بن المظفر . تتمة المختصر في اخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) ، تحقيق احمد رفعت البدراوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٠ م .

٤٦- ياقوت ، شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي . معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، (د. ت) .

ثانيا - المراجع :

٤٧- بارتولد ، فاسيلي فيلاديميروفتش . تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، مطبعة المعارف بمصر ، ١٩٤٢ م .

٤٨- ـــــــــــــــــــــــــــ تركستان من الفتح العربي الى الغـــزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، المجلس الوطنـــي للثقافـة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨١م .

٤٩- بيرنيا ، حسن . تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساسـلني ، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمـد السـباعي ، مكتبـة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (د. ت) .

٥٠- الدوري ، عبد العزيز . دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، مطبعـة السريان ، بغداد ، ١٩٤٥ م .

٥١- ضيـف ، شـوقي . تـاريخ الأدب العربـي ، ج ٥ (عصـر الـدول والامارات) ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، (د. ت) .

٥٢- طه ندا . بخارى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندية ، العدد ١٩ لسـنة ١٩٦٥ م .

٥٣- عبد الحليم راضي عبد الله . دراسات في تاريخ خراسان ، مطبعة جامعـة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .

٥٤- عبود مارون . بديع الزمان الهمذاني ، الطبعة الثالثـة ، دار المعـارف ، القاهرة ، ١٩٧١ م .

٥٥- فامبري ، ارمنيوس . تاريخ بخارى منذ اقـدم العصـور حتـى العصـر الحاضر ، ترجمة احمد محمود الساداتي ، المؤسسة المصريـة العامـة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، (د. ت) .

٥٦- كرستنسن ، آرثر . ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشـاب ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .

٥٧- متز ، آدم . الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الـهجري او (عصـر النهضة في الاسلام) ترجمة محمد عبـد الـهادي ابـو ريـدة ، مكتبـة الخانجي ، القاهرة / دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ م .